بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيّ .
مصادر المادّة : مصادر عن دراسة النّص ، وفوائده ، وخصائص النصّ القرآني.
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد .
المحاضرة الثالثة .
عنوان المحاضرة : دراسة النصّ ، وفوائد الدراسة التحليليّة ، وخصائص النّصّ القرآني .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

الحمد للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ ، وبعد :

نتنـاول فـي هـذه المحاضـرة دراسـة الـنصّ ، وفوائـد الدراسـة التحليليّـة ، ثـمّ نبـيّن خصـائص الـنّصّ القرآني.

دراسة النّصّ : أيّها الطالبُ النبيلُ : اعلمْ أنَّ دراسةَ اللغةِ تكونُ بصورةٍ تدريجيّةٍ ، تبدأ من الجزءِ الأصغرِ ، ثمَّ تنتقلُ إلى ما هو أكبر وأوسع ، فالكلمةُ تتشكّلُ من الحروف ، ولذا يلزمُ في الصّف الأوّل تعليم الحروف قبلَ تشكيل الكلمات ، والجملة تتشكّل من كلمات وفق أنظمة النّحو ، ولذا يلزمُ أن نتعرّف على أنواع المكلمات من جهة (اسم ، فعل ، حرف) ومعرفة أنواع الأسماء ، وأنواع الأفعال ، وأنواعِ الحروف ، ثمّ التعرّف على نوعي الجملة ؛ الاسمية والفعليّة ، والتعرّف على أنماط كلّ واحدة ، فالجمل : (زيدٌ قائم ، في الدارِ زيدٌ ، بحسبكَ درهمٌ ، هذا نَهرٌ ، أَ قائمٌ زيدٌ ؟ ، ما أجملَ السَّماءَ ! ، هيهاتَ العقيقُ) هي جمل اسميّة ، والجمل : (نزلَ المطرُ ، أقيمت الصلاةُ ، قلْ خيرًا ، يا زيدُ) هي جمل فعليّة ، وكلّما أردتَ أن تتعرّف على خصائصِ الجمل فعليكَ أن تتعرّف على أنواعها وأحوالها .

إنَّ الحوارَ بين اثنين أو أكثر ، أو الخطاب غالبًا ما يتعدّى حدود الجملة ، فيحتاج إلى تتابعٍ في الجمل وتتنوّعٍ في أنماطها لكي يحصل المطلوب من الخطاب ، وعندما ينتهي الخطاب فإنّ مجموعَ الكلامِ من أوله إلى آخره هو نصٌّ واحد ، ولو نظرتَ في هذا النّصِّ ستجدُ مقوّماتٍ جديدةً ظهرت فيه ، وهي أوسع من مقوّمات الجملة ، من ذلكَ ؛ عناصر الربط بين النّص مثل : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والنعوت ، والتوكيد ، والسؤال والجواب ، والتفصيل ، وستجد مجموعةً واسعةً من أنواعِ الجمل، فبدلًا من تعاملك مع جملةٍ واحدةٍ ستتعاملُ مع جمل متنوّعة ، ومع معاني متداخلة ، لذا فأنت

بحاجةٍ إلى أن تعرف خصائصَ النّصّ لتتمكّن من فهمه وتحليله ، وفي هذه المرحلة نريد منك أن تتعرّف على أوليات تلك الخصائص.

لاحظ إيها الطالب ؛ في سورة الرحمن فإنَّ الآية المباركة ((فبأيّ ءالآءِ ربّكما تكذّبانِ)) تكررت (٣١) مرّةً ، للتوكيد ولبيان نعم اللهِ المذكورة ، وللتحذير ، فهي من روابط النّص ، ولو نظرت إلى سورة النّجم ستجدُ أنَّ التوكيد مع الضمير العائد على اسم الجلالة ((أنَّه)) قد تكرّر كثيرًا ، فذا من روابط النّص ، ولو أتيت إلى الآيات التي جاءت في سورة الإسراء من الوصيّة بالوالدين وما تبعها ممّا ورد التحذير منه، ثمّ قال الله تعالى : ((كلُّ ذلكَ كان سيّئُهُ عندَ ربّكَ مكروهًا)) [الإسراء ٣٨] ، واسم الإشارة يشير إلى المذكور في ما تقدّم من الآيات السابقة ، وهذا من ربط النّص ، وتلحظ أيضًا أنَّ النّص يختمُ عند تمام المعنى المراد وليس مقتطعا ، وهذا من أحوال النّصّ .

فوائد الدراسة التحليليّة : إنّ الدراسة التحليلية هي من نتاج المنهج التحليلي ، والمقصود بالمنهج؛ هو الطريقة العلميّة التي يسير عليها المتخصصون للوصول إلى النتائج بأفضل صورة، والمنهج التحليلي هو أحد مناهج الدراسات اللغويّة وهو منهج علمي يقوم على تحليل النص بإعادة النّص إلى عناصره الأساسيّة ، ثمّ دراسة هذه العناصر دراسة معمّقة لغرض فهمها وتفسيرها ، ومن الممكن أن يكون التحليلُ كلّيًّا أو جزئيًّا ، فيكون كلّيًّا إن قُصد المعنى الشامل لجميع أجزاء النّصّ ، ويكون جزئيًّا إن قُصِدَ التركيزُ على جوانبَ محدّدةٍ من النّصّ ، واعلم أيها الطالب النبيلُ أنَّ التحليل يقوم على ثلاث خُطواتٍ : التفكيكُ ، ودراسةُ الأجزاءِ بعد تفكيكها ، والتركيبُ بعد ذلك لتتّضحَ مقاصدُ النّص ، والوصول إلى الاستنباط ممّا يمكن منه .

إنَّ للدراسة التحليليّة اللغويّة فوائد علميّة كثيرة ، مثل :

أ. معرفة جزئيّات النّصّ بشكلٍ علميّ دقيق ، فيتعرّف على الظواهر الصّوتيّة وكيفياتها ومتعلّقاتها بدلالة النّص ، وعلى أنواع الكلمات ومعانيها وصيغها ، وعلى أنواع التراكيب وأوجه الإعراب ومقاصده، وعلى المعنى المراد من هذا التتابع النّصّي إجمالا، وكلُّ ذلك سيكون بالاحتكام إلى الأصول العلميّة .

ب. معرفة العلاقات الرابطة لأجزاء النّصّ والنظر في القرائن اللفظية والمعنوية لاكتشاف النّص.

ج. اكتشاف إشكالات النّص وإيجاد الحلول لها ، فقد يكون الإشكال في التراكيب والهيئات ومعرفتها، أو في الوظائف [انظر : أهمّية المنهج التحليلي وتطبيقه في العلوم الإسلاميّة ، بحث]

ج. الابتعاد عن الأخطاء التي تسود على الآراء التي لا تعتمد الحقائق العلميّة .

د. محاولة اكتشاف الظروف التي حدث فيها النّص ، والمقام الذي تمّ به ، فقد يكون المقام للإخبار، أو التعليم ، أو الوعظ ، أو التقريع ، أو التأمّل ، وهذا يعطي تصوّرًا لإبانة مقاصد النّص .

هـ. الوصول إلى مقاصد النّص ، ففي القرآن الكريم قد يكون في بيان حكم شرعي واجب ، أو تخيير، أو نهي ، أو تحريم ، أو بيان نوع من الآداب الشّرعيّة ، إلى غير ذلك من المقاصد .

و. معرفة أثر كلِّ عنصر من عناصر النّصّ عند تركيبه فيه لفظًا ومعنًى ، مع التحرّي والرجوع إلى المصادر المعتمدة للابتعاد عن الأوهام والأهواء والقول بالرأي [انظر : أصول التحليل اللغوي، أ.رضا هادي ، بحث].

خصائص النّصّ القرآني : أيها الطالبُ النبيلُ ؛ عندما تتعامل مع أيِّ نصٍّ فلا بُدَّ أن تُدركَ مقامَ صاحبه، فأنت عندما تقرأ قصيدةٌ لشاعرٍ جاهليّ ستعودُ وتتعرّف على حياته وأسلوبه وشمائله لتسعفكَ في التعرّف على سجيّة شعره ، وعندما تسمعُ حديثًا صحيحًا عن رسول الله (صّلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه) ستعتني أكثرَ بنصّهِ ، وستبعد النّصّ عن احتمال الخطأ والضعفِ ، مع يقينكَ أنّه صدقٌ وحقٌّ ، لكنّك عندما تصل إلى النّص القرآني فإنّكَ قد تجاوزت كلامَ المخلوقينَ إلى كلامِ ربِّ العالمينَ ، فلا يمكن أن يقارنَ بغيره، أو أن يصلَ إليه أو يقاربه ، فهو كلامُ اللهِ سبحانه ، وهو المُعجِزُ للخلقِ بجميع أنواع الإعجاز .

واعلم أيّها الطالبُ ؛ أنَّ للقرآنِ الكريمِ خصوصيّاتٍ تميّزُه عن غيره من الكتب، فمن خصوصيّاته أنَّه كلامُ الله عزّ وجلّ، فهو أعلى درجاتِ الصواب والإيجاز والبلاغة، فيلزم اتخاذُ أعلى درجاتِ التحوّط مع نصوصه، ومنها: أنّ القرآنَ نزلَ بأكثرَ من لغة كما جاء ذلك في الحديث، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ هذَا القرآنَ أُنزلَ علَى سبعةِ أَحرفٍ، فاقرءُوا ما تيسَّرَ منهُ)) [الجامع المسند الصحيح ٦/ ١٨٤] ، ومنها: أنَّ نصوصًا كثيرةً تحتملُ أكثرَ من وجه إعرابي بسببِ وفرة المعاني المحتملة وغايات التراكيب فيه، ومن خصائصه أنّه يجب على المعرب أن يُتقنَ معنى ما يعربُه، وهذا يتطلبُ معرفة مقاصدِ الآيات الكريمة، فالمواضعُ التي تحتوي على أحكامٍ فقهيّة لا بدَّ من مراجعة تلك الأحكام عند الفقهاءِ لِيتضحَ لِلمعربِ البعدُ الحقيقيُّ للنصّ القرآني، وآيات العقيدة تحتاج للرجوع إلى علم العقيدة ليفهم المعربُ المقصدَ الحقّ منها، ومن خصوصيّاته أنّه نزل بلغةٍ أعجزت العربَ، فمادته أعلى من النصوص في غيره، وما جاء فيه حجّةٌ ولو في موضعٍ واحدٍ، وثبت عن علماء القرآن الكريم أنّه نزلت فيه آياتٌ بلغاتٍ من لغات العرب، وهذا يجعله يختلف عن النصوص العربيّة الأخرى التي يأتي كلٌّ منها على لغةٍ واحدةٍ بعينها، ومن خصوصيّته أنّ نصوصَه صالحةٌ للأزمنة القابلة، وليست منحصرةً بزمن نزولها، لذا يلزم مراعاةُ ما قد يستجدُ من أمورٍ قد تَتَّضحُ دقائقُها بشكلٍ أوسعَ مثل: أحوال الخلق،

والرياح، وآيات الفلك، ومن خصوصيّاته أنّه يلزم مراعاة مقاصد الشريعة فيه، مثل: الخصوص والعموم، والإطلاق والتقييد، والإجمال والتفصيل، وغير ذلك، فيجبُ على الباحثِ أن يتجنبَ الخطأ في كتاب الله عزّ وجلّ تجنّبًا يليقُ بمقامه، كما يتجنب الأوجه الضعيفة والشاذة، قال ابنُ القيم (رحمه الله تعالى) : ((فلا يجوزُ حملُه ـ أي القرآن ـ على المعاني القاصرة بمجرَّد الاحتمال النحوي الإعرابي)) [بدائع الفوائد ٨٧٧/٢] ، بل يجبُ أن يُحملَ على أقوى الأوجه الإعرابيّة وأشهرِها وأفصحِها، فلا بدَّ من البحث والتحرّي في ذلك، بالاعتماد على الأدلةِ الواضحة، وأقوالِ العلماء، وعللِ الترجيح ثُمّ يُرجِّح الباحثُ بعد ذلك ما تيسَّرَ له.

ومن خصائصه أيضًا : أنّه معجِزٌ لا يمكن لأحدٍ أن يأتي بشيء من مثله ، لا يمسّه التناقض والاختلاف ، وفيه الانسجامُ التّام بين ألفاظه ومعانيه ، فألفاظه في أقصى درجاتِ الجمال والتأثير في المسامع، وتحملُ أعلى درجات الدلالة والمعاني ودقّة التمثيل والتصوير ، مع أقصى درجات التأثير على النفوس والقلوب، ويحتوي على أساليب متنوّعة تجمع بين إرضاء العقل والعاطفة ، وهو حمّال أوجهٍ لذا لا تؤخذ أحكامه وتفسير المتشابهات فيه إلا عن الراسخين في العلم [انظر : خصائص النّص القرآني ومظاهر جمال أسلوبه ، بحث] ويشتمل على خصائص مباركة لا يشتملها غيره مثل: التعبّد بتلاوته ، وسهولة حفظه ، وتيسّر قراءته ، ونزول السكينةِ والرحمةِ على من يتدارسُهُ ، وفي كلِّ ذلك حصول الثواب والأجر، وأنّه محفوظٌ من التبديل والتحريف والنّقص والوهم وعن الزّيغ والميل ، فهو بعيد عن غيره من الكلام .

فلذلك ينبغي عليكَ أيها الطالب أن تتحوَّط كثيرًا عند دراسته ، وأن تجتهد فيه أعلى من اجتهادكَ بغيره، وأن يكون تحليلُك لنصوصه على الدرجة التي تتمكّن فيها من غير مبالغة ، وأن لا تقولَ في معانيه إلا ما ثبت لك بالدليل الصحيح ، والقول الفصيح ، مع التبرّك بدراسة نصّه ومعانيه .

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .